MINISTRYOF HIGHER EDUCATIO
UNIVERSITY OF DAMMA
College of Arts Damm

وزارة التعليم العالي
جامعة الدمام
كلية الآداب بالدمام

جامعة الدمام
UNIVERSITY OF DAMMAM

(٠٤٣)

الموضوع : إفادة بإجازة بحث

مؤتمر الإسلام والسلام
ISLAM AND PEACE

سعادة الدكتور/ صالح علي الشمراني **حفظه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

نفيدكم أنه قد تم تحكيم بحثكم الموسوم بـ « **ظاهرة السلم في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم** » ، وإجازته للنشر ضمن أعمال مؤتمر الإسلام والسلام المقام بتاريخ ٢٣-١٤٣٣/٥/٢٥هـ الموافق ١٥-٢٠١٢/٤/١٧م ، ونحن نشكر لكم تواصلكم المثمر مع المؤتمر.

وفّقكم الله وسدد خطاكم،،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

د. مصلح عبدالحي النجار

١٤٣٣/٤/٢١هـ

جامعة الدمام
UNIVERSITY OF DAMMAM
كلية الآداب بالدمام
College of Arts

المملكة العربية السعودية الدمام31441 ص.ب1982 P . O . Box
info@ud.edu.sawww.ud.edu.sa 096638576735 Fax +966 3 8578048 مباشر Ext2226 Tel +966 38577000

الرقم : .....
التاريخ: .....
المشفوعات .....

(ظاهرة السلم في شخصية النبي ﷺ)

بحث مقدم إلى مؤتمر " الإسلام والسلام "

المقام في جامعة الدمام

في الفترة ٢٤– ٢٥ / ٥ / ١٤٣٣ هـ

د. صالح بن علي الشمراني

أستاذ الفقه المشارك

ووكيل معهد البحوث العلمية للثقافة والنشر

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المتأمل في قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**)البقرة ٢٠٨ يدرك أن الإسلام الذي أنزله (**السلام**) واسمه (**الإسلام**) ونبيه (**السراج المنير**) وكتابه (**النور المبين**) وتشريعاته منطو على السلم بل والسلم الدائم للفرد والمجتمع والحياة والدنيا وما بعدها ، وورقة هذا البحث تتكلم عن هذا المعنى ؛ عن السلم والسلام كظاهرة مطردة وصبغة عامة لنبي الإسلام ﷺ في شخصه وتعامله وتشريعاته ، لتدفع غائلة كل متجن وتبطل دخيلة كل مغرض ويزداد الذين آمنوا إيمانا ؛ صحيح أنه ﷺ عاش الحرب ومارسه لكنه كان خيارا متأخرا ومع فئات أقبل عليهم بصفحته البيضاء ووجهه المشرق فأرادوا أن يفتنوه عن بعض ما أنزل إليه ويستفزوه من الأرض ليخرجوه منها فقطّع منهم الوتين حفاظا على السلم العام للأديان والأفراد والجماعات .

لقد كان كالقمر يضيء في الفلاة ظلمة الليل في سكون تام ورحمة عامة (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) فإذا ما أراد شخص أن يحول بين الأرض وبين نوره بالخسف فليس له إلا السيف حتى يكشف الله ما بهم ويسود السلم الظاهرة ويعم النور الهادي المبين.

ومن خلال هذا المؤتمر التي تنظمه جامعة الدمام مشكورة مأجورة يشرفني أن أصوب الأعين قِبَل هذا الضوء من خلال ثلاثة محاور متعلقة بالنبي ﷺ مع ذكر أمثلة ونصوص وتشريعات يتضح بها صدق هذه الظاهرة (**السلم في شخصية النبي ﷺ**) ، والله الموفق.

خطة البحث :

البحث يتكون من ثلاثة محاور وخاتمة :

المحور الأول : الرسول ﷺ بين خياري السلم والحرب :

المحور الثاني : السلم في شخصه وتعامله مع كافة الخلق ، ويكون ذلك من خلال عشرة عناصر :

١- السلم في هيئته ولباسه ﷺ.
٢- السلم في تعامله مع زوجاته.
٣- السلم في تعامله مع أولاده.
٤- السلم في تعامله مع جيرانه.
٥- السلم في تعامله مع أصحابه.
٦- السلم في تعامله مع أمته.
٧- السلم في تعامله مع غير المسلمين.
٨- السلم في تعامله مع المحاربين.
٩- السلم في تعامله مع الحيوان.
١٠- السلم في تعامله مع البيئة.

المحور الثالث : السلم كظاهرة في تشريعاته من خلال ثلاثة عناصر :

١- ظاهرة السلم في الاعتقاد والدعوة.
٢- ظاهرة السلم في تشريعه ﷻ للعبادات.
٣- ظاهرة السلم في تشريعه ﷺ للمعاملات والحدود والجنايات ونحوها.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول : الرسول ﷺ بين خياري السلم والحرب :

رسول الله ﷺ هو نبي الإسلام والسلام ، سعى منذ أيامه الأولى إلى تأليف القلوب ، وتكوين المجتمع الإيجابي ، وتأسيس عرى الأمن ، ووشائج المحبة ، واستبدال الألفة بالشحناء ، والتناصر بالبغضاء ، وأذاب كل عصبية بين قاصديه عند عتبات خوخة الأخوة (**وألف بين قلوبهم**) الأنفال ٦٣ .

لقد سبق الإسلام المدنية المعاصرة إلى سنِّ القوانين ، ووضع الضوابط التي تمنع الحروب والاقتتال ما أمكن ، ومتى وقعت واضطر المسلمون لخوض غمارها عُني بكل ما من شأنه أن يُلَطِّف من آثارها ، ويحقق ثمارها الداعمة للسلام المستقبلي(١).

إن دار الحرب خارجة عن سياق السلام الإسلامي ، بنتها القوى المعادية بسوء المعاملة ولم يبنها المسلمون ، ومتى كفت بأسها زال العارض ، وكان التعامل الحضاري معها من نصيبها كما قال تعالى : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم**) (الممتحنة ٨)

والسلم عَلَمٌ للإسلام كما قال تعالى : (**ادخلوا في السلم**) (البقرة ٢٠٨) ، والسلام فاتحة اللقاء عندنا ، وواجب في التحية بيننا ، وخاتمة للصلاة والتحيات وركن فيها .

والسلام من أسماء ربنا ، و(**تحيتهم يوم يلقونه سلام**) (الأحزاب ٠٤٤) ، وللمؤمنين (**دار السلام**) الأنعام ١٢٧ (**لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما**)(الواقعة ٠٢٥-٠٢٦) .

والسلام شأن عباد الله الطيبين الذين (**إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**)(الفرقان ٠٦٣)، وحين جُوبِه الخليل إبراهيم ﷺ بالتهديد من أبيه (**قال سلام عليك**)(مريم ٠٤٦)،وحفيده محمد ﷺ يؤمر بالتعامل السلمي مع الكافرين : (**فاصفح عنهم وقل سلام**)(الزخرف ٠٨٩) ، وهي غير منسوخة على الصحيح ، أي : سلمتم منا لا نسافهكم، ولا نعاملكم بمثل ما تعاملوننا(٢).

إن تكرار هذا اللفظ في سياق النصوص على هذا النحو مع إحاطته بالجو الديني النفسي من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها ، ويوجه الأفكار والأنظار إلى هذا المبدأ السامي العظيم : (**مبدأ السلام في الإسلام**)(٣).

إن الإسلام لا يتشوف إلى القتل والقتال ، ولا يتطلع إلى سفك الدماء ، وإنما شُرِعَ القتال لتحقيق السلم والسلام ، فإذا تحققت تلك الغاية فلا وجه لطلب القتال كما قال تعالى : (**فإن**

اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) النساء ٩٠ ، فلا يحل حينئذٍ قتلهم ، و لا أسرهم ، و لا نهب أموالهم ، فإن الاستسلام يمنع من ذلك ويحرمه .

بل إن الله تعالى امتن على رسوله والمؤمنين بالسلم يوم الأحزاب يوم أن سلَّط على المتحزبين الريح والملائكة وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً : (**وكفى الله المؤمنين القتال**) (الأحزاب ٠٢٥) ، وكذا امتن الله عليهم بالفتح المبين في يوم الحديبية حين كف أيديهم عن قتل الكافرين فقال : (**وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم**)الفتح ٠٢٤، ولم يجعل المنة في كف أيدي المشركين عن المؤمنين أن يصل إليهم منهم سوء فحسب بل جعل في كفِّ أيدي المؤمنين أن يقاتلوهم عند المسجد الحرام منة وفضلا عليهم.

وقال تعالى آمرا نبيه ﷺ : (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**)(الأنفال ٠٦١) أي مِلْ للمسالمة والمصالحة والمهادنة واقبل منهم ذلك ، والآية محكمة غير منسوخة على الصحيح(٤).

قال ابن كثير : ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ تسع سنين أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأُخر.انتهى

وقد صالح أصحاب رسول الله ﷺ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده من الأئمة كثيراً من بلاد العجم على ما أخذوه منهم ، وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم ، وكذلك صالح رسول الله ﷺ كثيراً من أهل البلاد على مالٍ يؤدونه ، ومن ذلك خيبر حين رد أهلها إليها بعد الغلبة على أن يعملوا ويؤدوا شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع.

وأما قوله عز وجل : (**فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون**) (محمد ٠٣٥) فتحمل على حال يكون في الصلح مضرة بالمسلمين ، فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة ، وجماعة عديدة ، وشدة شديدة فلا صلح كما قيل :

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم(٥)

وعليه فآية محمد محكمة غير منسوخة كذلك وهي مُنزَّلة على حال غير الحال التي تنزل عليه آية الأنفال(٦)، فإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه ، أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه ، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وقد صالح الضمري(٧)، وأكيدر دومة(٨)، وأهل نجران ، وقد هادن قريشاً لعشرة

أعوام حتى نقضوا عهده ، وما زالت الخلفاء والصحابة على هذه السبيل التي شرعناها سالكة ، وبالوجوه التي شرحناها عاملة. قاله القرطبي[٩].

وفي المسند عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنه سيكون اختلاف ، أو أمر ، فإن استطعت أن يكون السلم فافعل "[١٠].

وهذا رسول الله ﷺ يقول : " يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ..."[١١]

بل إن مجرد اسم الحرب ولفظته كان ﷺ يكرهها فعن أبي وهب الجشمي قال : قال رسول الله ﷺ : " تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة "[١٢].

وذلك لما في الحرب من المكاره والشرور والبشاعة.

بل إن القرآن الذي تجلى واقعا في حياة النبي ﷺ يخبر عن اليهود قتلة الأنبياء وسفاكي الدماء أنهم : (**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله**) (المائدة ٠٦٤) ، فيحيط مكرهم السيئ بهم ، ويرد الله كيدهم عليهم ، وتطفأ نار القتال ، وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون .

فلا عجب حينئذٍ حين ترى أن لفظ السَّلْمِ والسَّلَم والسِّلْمِ والسلام ترد في القرآن كثيراً على حين أن لفظ الحرب بمشتقاته لم يرد في غير ست آيات [١٣].

ولذا كان من شأن الإسلام أن يفتح نوافذ الحوار مع الآخرين والمجادلة بالتي هي أحسن مع من تحلى بروح الحوار من غير الظالمين : (**وجادلهم بالتي هي أحسن**) (النحل ١٢٥) ، وقال : (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) (العنكبوت ٠٤٦)

بل كان مبادرا إلى دعوتهم إليه فقال : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم**) آل عمران ٦٤.

ولكأنك ترى أسارير وجه الرسول الكريم ﷺ تبرق كما كانت سجيته وهو يوصي الدعاة : " بشروا و لا تنفروا ، ويسروا و لا تعسروا "[١٤]، وقال ﷺ : "يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا"[١٥].

ولقد فاضت أخبار هذه المعاني وأصداؤها حتى شم شذاها بعض المنصفين من غير المسلمين :

يقول فولتير الفيلسوف والشاعر الفرنسي الشهير : " ليس بصحيح ما يُدَّعى من أن الإسلام استولى بالسيف قهراً على أكثر من نصف الكرة الأرضية كما يشيع المغرضون وأعداء هذا الدين السمح بل كان سبب انتشاره شدة رغبة الناس في اعتناقه بعد أن أقنع عقولهم ، وإن أكبر سلاح استعان به المسلمون لبث الدعوة الإسلامية هو إنصافهم وتخلقهم بالشيم والخصال الكريمة العالية **اقتداء بالنبي محمد ﷺ** "(١٦).

ويقول المؤرخ الإنجليزي " هـ .ج ويلز " : " كان محمد بن عبد الله الرجل الأمي العظيم هو الذي أرشد الجزيرة العربية والأمصار الأخرى وهداها إلى الحق المبين .... وقد كان القرآن الكريم هو الكتاب المعجزة التي أسس من خلالها هذا الدين السمح المتسامح "(١٧).

ويقول وول ديوارنت الأمريكي : " إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس ، قلنا : **إن محمداً من أعظم عظماء التأريخ** ، وقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به الظروف في دياجير الهمجية ، وحرارة الجو ، وجدب الصحراء"(١٨).

المحور الثاني : السلم في شخصه ﷺ وتعامله مع كافة الخلق ، ويكون ذلك من خلال عشرة عناصر:

١– السلم في هيئته ولباسه ومنطقه ومطعمه ومشيته ﷺ :

لا أظن أنه يشق على من له اطلاع على الإسلام من خلال سنة نبيه ﷺ وسيرته أن يلحظ بقليل التأمل لطف هذه الشريعة ولطف صاحبها ، يظهر هذا السلم في بشاشة محياه وإشراقة وجهه(١٩)، ودوام تبسمه(٢٠)، والسلم في طيب رائحته ، وفي لبسه مما كان يلبس الناس ؛ فيلبس

تارة قطنا وتارة صوفا وتارة كتانا ، ولبس بردان أخضران وحلة حمراء – أي لها أعلام حمر[٢١]، ونهى عن المعصفر[٢٢]ولا يخفى ما فيه من منافاة سلامة النفس والعين إذ هو أحمر خالص ، وأرشد إلى ما فيه سلامة اللابس فنهى عن اشتمال الصماء[٢٣]، وهي أن يخلل جسده بالثوب لا يرفع منه جانبا ولا يبقى ما يخرج منه يده ، قال النووي : فعلى تفسير أهل اللغة يكون مكروها لئلا يعرض له حاجة فيتعسر عليه إخراج يده فيلحقه الضرر[٢٤]، ونهى أن ينتعل بنعل واحدة[٢٥]؛ليعدل بين جوارحه ولئلا يتعثَّر إذا توقى عن الشوك لإحداهما دون الأخرى[٢٦].

وفي سلامة البدن دل على عشر من الفطرة : " قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء "[٢٧]، ولا يخفى ما في كل ذلك من السلامة والوقاية عن انتقال الأمراض ، وقد ذكر طائفة من الأطباء أن من حِكَم حف الشوارب تجنب علوق آثار الأطعمة عليها وتزايد البكتيريا بسببها ثم تنتقل إلى فم الآكل فتضره ، وفي إعفاء اللحية حماية للوجه والألياف المرنة والكلاجين الموجودين في جلد الوجه مما يحول عن ظهور التجاعيد والشيخوخة المبكرة في الرجل الذي يتعرض للشمس بخلاف المرأة المأمورة بالقرار في البيت[٢٨]، وسيأتي ذكر السواك والاستنجاء وغسل البراجم عند ذكر الطهارة ، وكل ما ذكر يدل دلالة واضحة على غاية السلامة التي أمنَّها رسول الله ﷺ لأتباعه في ديانتهم وأبدانهم في دنياهم وأخراهم.

وهكذا ستبقى ترى السلم والسلامة في كافة تصرفاته ﷺ الشخصية في أكله فلا يرد موجودا ولا يسأل مفقودا ولا يأكل متكئا[٢٩]؛ لما فيه من الكبر والضرر ، ودعا الآكل إلى السلامة في أكله وهي في تثليثه[٣٠]، ونومه وانتباهه فلا ينام حتى يقرأ الإخلاص والمعوذتين ويمسح وجهه وما أقبل من جسده[٣١]، وينام على شقه الأيمن وهو أسلم لصحته ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وإذا استيقظ من نومه استاك ليذهب ما قد يضره ويؤذيه ، وكان ينام ثلث الليل والنهار ثمان ساعات وهو أنفع النوم قاله الأطباء[٣٢].

وأما منطقه فكان سلاما ويحيي بالسلام وأمر بإفشائه[٣٣]، وكان أحسن الناس منطقا ، يعد كلامه عدا ، ولا يسرده سردا ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا سبابا[٣٤].

ومشيته ﷺ كانت على أحسن حال وأسلمها لجسده فكان إذا مشى تكفأ تكفؤا في سرعة وسكينة ، وكان إذا مشى تقلع أي ارتفع عن الأرض ، قال ابن القيم : وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة ، وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء(٣٥).

٢- السلم في تعامله مع زوجاته :

لو قُدِّر لك الوقوف على باب بيت من بيوته ﷺ وأصغيت سمعك فلن تسمع صخبا ولا صياحا، ولا تأففا ولا تذمرا ، وحينما يقدر لك أن تلج تلك البيوتات الطاهرة وتطلع من خلال قراءتك وتأملك على حال تلك الأسرة المثالية تتجلى لك بشرية النبي ﷺ المعصومة بإقرار الوحي للحال أو توجيهه ، سترى بيوتا ملئت حبا وودا ، وعطفا وشفقة ، وصدقا وعدلا ، ووفاء وتعاونا ، لا ترى سياطا معلقة على جدرانها فما ضرب ﷺ بيده امرأة ولا خادما.

بل سترى جلسة حميمية أو علمية أو تبتل وعباده ، أو تراه في مهنة أهله يخيط ثوبا أو يخصف نعلا أو يصلح طعاما(٣٦).

ومن السلام في تعامله مع أزواجه رحمته بهن وعدله بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وإذا أراد سفرا أقرع بينهن ، ومكن عائشة من اللعب وسابقها(٣٧)، وكان إذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا بل ونهى عن ذلك(٣٨).

وحين تبدو نزعة الغيرة والشقاق يضع يده الحانية عليها ويطفئ لهبها ؛ ترسل إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام وهو في بيت ضرتها فتضرب يد الخادم وتشتت الطعام وتنكسر الصحفة ، فيتولى بنفسه الشريفة لملمة الصحفة والموقف ويعتذر لحبه أمام الحاضرين ويقول : " غارت أمكم " ويضمن الصحفة لصاحبتها(٣٩)؛ في غاية المسالمة والرفق ، لو قدر لك أن ترى هذا المشهد في غير هذا البيت لربما رأيت مشهدا آخر يبدأ بالسباب وينتهي بالضرب والطلاق ، لكنه القلب الذي وسع كل خطب.

بل ويخاطب الأزواج بقوله : " لن يضرب خياركم "(٤٠). وقال : " بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها"(٤١).

٣- السلم في تعامله مع أولاده :

بعض الآباء في بيته يبدو امبراطورا لا يشعر بروحه في ولده بل قد ينتزع أرواحهم منهم ، أما رسول الله ﷺ فشيء آخر لقد قال : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا »(٤٢)، وحينما فجعت زينب بصبيها يرسل إليها برسالة تعزيها فَتُرْسَلُ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا ؛ فيأتيها مسلما ومعزيا وباكيا في طائفة من أصحابه(٤٣).

وأي مسالمة تظن أنك ستظفر بها في سير الزعماء كمسالمته ﷺ لبنت بنته وهي بنت كانت الجاهلية الملاصقة زمنا تنبذ أختها ، لكنه ﷺ يحملها ، وأين في المسجد وفي مجمع أصحابه بل وأثناء الصلاة ، فإذا قام رفعها وإذا سجد وضعها(٤٤). وكيف لا يصنع هذا وهو القائل : " من لا يرحم لا يُرحم"حينما رآه الأقرع بن حابس يقبل الحسن فقال متسائلا : تقبلون صبيانكم ؛ إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا(٤٥).

٤- السلم في تعامله مع جيرانه :

ماذا تظن في جوار رجل أشبع أصحابه بل وسائر أمته وصية بجيرانهم ، أليس هو القائل : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) (٤٦) ، ألم يقل ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (٤٧)، ألم يهدد من لا يسلم منه جاره بقوله ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ »(٤٨)، ألم يوصي ﷺ أبا ذر رضي الله عنه بقوله : " إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف" (٤٩).

ألم يتمثل كل ذلك ولو مع جاره اليهودي ، يتعاهد ابنه في مرضه ويعوده بل ويصطحب معه طائفة من أصحابه ثم يقول له في غاية الرحمة والشفقة : أتشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ فنظر إلى أبيه ! فسكت أبوه وسكت الفتى ثم الثانية ثم الثالثة فقال أبوه في الثالثة : قل ما قال لك . ففعل فمات فأرادت اليهود أن تليه فقال رسول الله ﷺ : نحن أولى به منكم فغسله ﷺ وكفنه وحنطه وصلى عليه(٥٠).

٥- السلم في تعامله مع أصحابه :

يا لروعة الصحبة والمصاحبة : سلام صدق ووفاء وإيثار ومحبة متبادلة ، جزا الله نبينا ﷺ عن الإسلام وعن صحابته وعن أمته خير الجزاء ، وجزى صحابته عن صدق صحبتهم لرسول الله ﷺ خير الجزاء ، فلنعم المصحوب هو ولنعم الصحابة هم ، كان يحبهم ويتعاهدهم ويكره عنتهم ومشقتهم ويرفق بهم ويكره ما يسؤوهم ، رأى رجلا به أثر صفرة فلما قام قال : " لو قلتم له يدع

هذه الصفرة ، وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه[٥١] ، بل لقد سالم حتى صبيانهم وأجلسهم على فخذه وحنكهم ، وربما بالوا على فخذه الشريفة دون ضجيج وتعنيف بل دعا بماء وأتبعه إياه في غاية الموادعة والهدوء[٥٢].

لا تغيب عن باله همومهم ومشاعرهم ، أقام مالك بن الحويرث ﷺ وبعض قومه عشرين ليلة ثم أحس بصغر سنهم وغربتهم عن أهليهم حتى أدرك مالك ﷺ ذلك منه وقال : " كان رقيقا رحيما " ، حينما قال لهم : " ارجعوا إلى أهليكم "[٥٣].

وليس هذا خلق موقف يتصنعه بل هو خلق حياة أدركها أنس ﷺ وسجلها للتأريخ بقوله : " خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ ، وَلاَ لِمَ صَنَعْتَ ، وَلاَ أَلاَّ صَنَعْت"[٥٤].ليس عجيبا أن يتحمل شخص خادمه أو أجيره في موقف أو موقفين أو يوم أو يومين لكن أن يخدمه ١٠ سنين لا يسمع منه تأففا فضلا عن مخاصمة ومغاضبة فهذا شيء لا يلقاه إلا رجل في غاية النبل الإنساني والسمو الأخلاقي وهو محمد ﷺ.

لم يكن يواجههم أصحابه رضي الله عنهم بالعتاب وإنما يكتفي بالقول : ما بال أقوام[٥٥]، ولا تظن هذا سلوكا له مع علية أصحابه بل هو معهم جميعا ، وأنظر إلى ندى الرفق والسلامة في موقفه ﷺ مع الأَعْرَابِيُّ الذيَ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ ﷺ : " دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"[٥٦].

وحينما يبتلى بمن يكون التعامل معه مظنة النفرة والحدة والغلظة فإنه يحسن إليه ويترفق به ؛ أهديت له أقبية من ديباج فقسمها في بعض أصحابه ، ولما أقبل مخرمة ورآه قال : خبأت هذا لك خبأت هذا لك ، وكان في خلقه شيء[٥٧].

يأتيه المذنب منهم يحمل هموم الدنيا والدين على ظهره فما هي إلا كلمة وابتسامة منه ﷺ حتى تتبدد أحزانه وتزول أشجانه ، يجيء الرجل فيقول : هَلَكْتُ يا رسول الله. قَالَ : وَمِمَ ؟ قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ : فَأَعْتِقْ رَقَبَةً . قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي . قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ . قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا.قَالَ : لاَ أَجِدُ! فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ، فَقَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا. قَالَ : تَصَدَّقْ بِهَذَا .قَالَ: عَلَى أَحْوَجَ مِنَّا يَا رَسُولَ اللهِ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ مِنَّا فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ قَالَ فَأَنْتُمْ إِذًا[٥٨].

المقام ليس بالطويل وإلا فالحديث عن مسالمته ﷺ مع أصحابه لا يحاط بها من كل وجه ، سالمهم بل وسالم حتى أسماءهم ، قدم جد ابن المسيب حَزْن عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ . قَالَ بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ(٥٩).

٦- السلم في تعامله مع أمته :

تقدمت وصيته ﷺ بالجار ، بل جعل سباب أي مسلم فسقا وقتاله كفرا(٦٠)وقال : " لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ(٦١)،بل وينهى عما دون ذلك من الخذف بالحصى وقال : لاَ يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلاَ يَنْكَأُ الْعَدُوَّ وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ(٦٢).

ثم تتجاوز عنايته وموادعته إلى ضعاف أمته من النساء واليتامى والأرقاء فيوصي بالنساء تارة وباليتامى تارة ، وتأتيه سكرات الموت وهو يوصي في ملك اليمين(٦٣)، وقال : هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » ، وفي رواية أبي داود : « إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ »(٦٤).

ودعا أمته إلى الغاية القصوى من المسالمة والمصاحبة الحسنة بين الجار وجاره والابن ووالديه والقريب وذي رحمه ؛ فأوصى بالجار وبر الوالد ولو كان مشركا وصلة الأرحام ، وحذر من كل ما من شأنه أن يقوض العلاقات وينشئ الخصومات من الغيبة والنميمة والكذب والتجسس والتحاسد والتدابر والهجران فوق ثلاث وظنون السوء(٦٥)، إن المجتمع الذي يعيش وفق هذا الدستور المحمدي سيكون آمن المجتمعات وأبعدها عن مواطن الشقاق وما فوقه.

ولقد وضع لهم تعريفا آخر للقوة والشجاعة في تعاملهم مع إخوانهم فقال : " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"(٦٦).

وقد تمثل ﷺ كل ذلك في نفسه : أدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة أثرت في عاتقه ﷺ حتى يقول أنس : نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبه ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه النبي ﷺ فضحك ، وأمر له بعطاء"(٦٧).

قال الحافظ : وفيه ما كان في النبي ﷺ من الحلم وحسن الخلق ، وسعة الجود والصبر على جفاة(٦٨).

وقال النووي: فيه احتمال الجاهلين ، والإعراض عن مقابلتهم ، ودفع السيئة بالحسنة ، وإعطاء من يتألف قلبه ، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله(٦٩).

٧- السلم في تعامله ﷺ مع غير المسلمين :

لم تكن مسالمة ﷺ ضعفا في شخصيته ولا وهنا في قلبه بل قوة في عزيمته وعزيمة في إرادته ، عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تنقل لنا هذه الصورة التي تبين الحال المثالية في تعامله ﷺ مع غير المسلمين بل مع أهل الجفاء منهم فتقول : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَهْلاً يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ — وفي رواية : مَهْلاً يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ – فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ(٧٠).

وها هو حبه أسامة بن زيد ﷺ ينقل لنا صورة خرى غاية في الروعة والمسالمة وحسن الخلق مع غير المسلمين : ركب ﷺ حمارا وأردفه وراءه وذهب لعيادة سعد بن عبادة فمر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود ، وفيهم ابن أبي بن أبي سلول ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر عبد الله بن أبي وجهه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي بن سلول : أيها المرء لا أحسن من هذا ، إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه . قال ابن رواحة : اغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك ، فاستب المسلمون والمشركون واليهود ، حتى هموا أن يتواثبوا ، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال : أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ يريد عبد الله بن أبي قال : كذا وكذا ، قال : اعف عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبي ﷺ(٧١).

لم أعجب من عفو رسول الله ﷺ عن هذه الإساءة وهذا المسيء الذي جاء قال له في موقف مشابه : لقد آذاني نتن حمارك ، وإنما العجب من قوله ﷺ لسعد : " أسمعت ما قال

أبو حباب " ، لم يقل : أسمعت ما قال ذلك المنافق !بل لم يقل : أسمعت ما قل عبد الله بن أبي ! وإنما يكنيه ويعظمه ثم يعفو عنه.

أختم بموقف آخر أكثر استفزازا وأخطر أثرا ومع ذلك يقف معه النبي ﷺ موقف العظيم المتعالي الهين اللين المسالم : دعثور بن الحارث يقوم على رأسه بالسيف مشهورا في غزوة ذي أمر وهو يقول : من ينجيك مني يا محمد ؟ قال ﷺ : الله ، فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه وقال : من يمنعك مني ؟ قال : جودك وكرمك ، فتركه ، فقام وهو يقول : والله لأنت خير مني وأكرم(٧٢).

هل يسعفك التاريخ بمواقف كهذا الموقف ؟ لا أظن . وقبل أن أغادر هذه الجزئية استأذنك قارئ الكريم أن تشاهد موقفا لمسالمته ﷺ للكفار جميعا ولدوابهم وبهائمهم : قحطت قريش وتأخر عليهم المطر وعداوتهم على أشد ما تكون مع رسول الله ﷺ ، ولكن علمهم برحمته وبره جرأهم عليه فيأتيه أبو سفيان يكلمه بفطرته أن يستسقي لهم ، وحينها دعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعا ، حتى شكا الناس كثرة المطر(٧٣).

٨- السلم في تعامله مع المحاربين :

إن السيرة التي عهدتها البشرية مع غالب قادتها وزعمائها حينما يتمكنون من السيادة والسلطة أن يفتكوا أولاً بقادات سلفهم ، ساعين إلى وأد كل ما يمكن أن يكون شرارة معارضة ومخالفة ، باسطين نفوذهم وناشرين جواسيسهم لضبط ذلك ، أما حينما يشخص ناظرك إلى قامة القيادة المحمدية المتصلة بالسماء تلحظ سلوكا آخر ، فهاهي جحافل جيشه تسيل عبر أودية مكة لا تلوي على شيء ، في مسيرة نصر أخَّاذة لها طعم آخر ، وذلك أن كثيراً من المشاركين فيها سيموا قبل سنوات قليلة سوء العذاب والتضييق في تلك البطاح على أيدي المشركين ، وخرجوا منها على خوف يترقبون ، وهاهم اليوم يظفرون برقاب الصناديد راغمة أنوفهم ، فيا ترى كيف كان السلوك النبوي حال نشوة النصر هذه ؟ هل

أمر بتصفيتهم جسديا ؟ هل علَّق شخوصهم على أعواد المشانق عبرة للمعتبرين ؟ أم هل غُلِّقَت عليهم الزنازين وفتحت لهم ملفات التهم والمقاضاة ؟

كلا لم يكن شيء من ذلك ، وإنما كان قوله قول يوسف لإخوته : (**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**) (يوسف ٠٩٢) ، اذهبوا فأنتم الطلقاء(٧٤)؟ إنها كلمة سجلها التأريخ ، ولا زالت أصداؤها تهتز في قلوب الأجيال عند المقام .

بل لقد حرص ﷺ يومها على حفظ الدماء ، وكره إراقتها ، حتى أنه خلع سعد بن عبادة رضي الله عنه من قيادة إحدى الفرق ؛ لأنه توعَّد قريشاً ، فطمأنهم رسول الله ﷺ،ونشر عليهم الأمان وقال :ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن،ومن أغلق بابه فهو آمن(٧٥).

ومن مسالمته ﷺ مع المحاربين نهيه ﷺ النهبى والمثلة(٧٦)، وقال ﷺ : " أعف الناس قتلة أهل الإيمان "(٧٧).

ونختم أيضا حتى لا نطيل بموقف من فرائد ما يروى من فيض رحمته ﷺ بأعدائه وهو ما جاء في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه حينما أغارت غطفان على لقاح النبي ﷺ بذي قرد واستاقوها قال رضي الله عنه : فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال : أُخذت لقاح رسول الله ﷺ ! فقلت : من أخذها ؟ قال : غطفان . قال : فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه ، قال : فأسمعت ما بين لابتي المدينة ، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم بذي قرد وقد أخذوا يسقون من الماء ، فجعلت أرميهم بنبلي وكنت راميا ، وأقول : أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

فأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة . قال : وجاء النبي ﷺ والناس ، فقلت : يا نبي الله إني قد حميت القوم الماء ، **وهم عطاش فابعث إليهم الساعة** ، فقال يا ابن الأكوع : ملكت فأسجح ، قال ثم رجعنا ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة(٧٨).

لقد كان ﷺ بتعامله الكريم هذا يُعلم أصحابه أخلاق العفو والتسامح ، وقوله : " ملكت فاسجح " قال النووي : معناه : فأحسن وارفق والسجاحة السهولة أي : لا تأخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ، ولله الحمد(٧٩).

٩- السلم في تعامله مع الحيوان :

الحيوان في طيوره ودوابه كان محل العناية والرأفة والرحمة وحصل غاية السلامة في تشريعاته ﷺ ونكتفي بعرض صور تدل على ما ورائها : هاهي الحمرة ترزأ في فراخها والنبي ﷺ وأصحابه في سفر فلا تجد إلا هو ﷺ تفرش فوقه وتشتكي إليه فقال ﷺ : من فجع هذه بولدها ؟ ردّوا ولدها إليها ! ورأى قرية نمل قد حرَّقْنَاها فقال : من حرق هذه ؟ قلنا : نحن ! قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار(٨٠).

ودخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ، فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله . فقال : أما تتقى الله في هذه البهيمة التي ملككها الله إنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه"(٨١).

قد تعجب إذا رأيت عدله ﷺ بين أصحابه أو أزواجه ولكنك تعجب أكثر من عدله ﷺ مع الحيوانات حتى حال اللهو والسباق ، فهذا ابن عمر رضي الله عنهما ينقل لنا هذه الصورة فيقول : أجرى النبي ﷺ ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق . قال ابن عمر : وكنت فيمن أجرى . قال سفيان : بين الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ، وبين ثنية إلى مسجد بني زريق ميل(٨٢).

والمضمر : أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتاً وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري(٨٣).

فلم يكن ﷺ ليسوي بين من كان قويا في جريه وبين غيره ؛ لأنه حينذاك يقع ظلم على صاحب غير المضمر منها لأن النتيجة معلومة سلفا ، وتقع أيضاً مشقة على غير المضمر وتحمل فوق طاقتها حين تجري مسافة أكثر مما تطيق.

هذا في التعامل معها وأما حين ذبحها فيقول : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »(٨٤).

١٠- السلم في تعامله مع البيئة :

البيئة في طرقاتها وظلالها وهوائها ومائها وإنسانها كانت محل عناية رسول السلام والسلامة ﷺ ، فدعا إلى المحافظة على الطريق وظله وقال : « اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ ». قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ : « الَّذِى يَتَخَلَّى فِى طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِى ظِلِّهِمْ »(٨٥)، بل وهو الذي جعل إماطة الأذى عن طرق الناس من الإيمان فقال : " « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ »(٨٦).

وللمحافظة على المياة قال ﷺ: " لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ"(٨٧)، بل ونهى الجنب عن الاغتسال في الماء الدائم حتى لا يفسده على غيره فقال : « لاَ يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِى الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ » (٨٨).

وللصحة العامة أرشد إلى ما يعرفه الناس اليوم من الحجر الصحي فقال ﷺ : " لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ "(٨٩)، وقال في حديث أُسَامَةُ رضي الله عنه : " الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ"(٩٠).

المحور الثالث : السلم كظاهرة في تشريعاته من خلال ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : ظاهرة السلم في الاعتقاد والدعوة :

السلم في الاعتقاد :

والسلم في عقيدة المسلم ظاهر في صفائها وبعدها عن مواطن الخرافة ، والخنوع للمخلوقات والعبودية للدينار والدرهم والشهوات ، وكذا بعدها عن منحنيات الزندقة وتحميل العقل الإنساني ما لا يحتمله من التفكير فيما وراء المادة (الميتافيزيقا)، فالدين لله وحده جاء به رسول الله ﷺ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة وسلم الآخرة .

السلم في الدعوة :

يتمثل هذا السلم فيما يضمنه الإسلام ورسول الإسلام للإنسان من حرية الاعتقاد والتدين ابتداء كما في قوله تعالى (**لا إكراه في الدين**) البقرة ٢٥٦ ، وقد عاشت طوائف شتى من أهل الكتاب وغيرهم تحت ظل حكم الإسلام في أمن وعدل ، آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم واعتقاداتهم .

والسلم أيضا متحقق في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي يسعى المشتغل به إلى إنقاذ من يراه وانتشاله مما قد يؤدي إلى هلاكه في الدنيا كمن يواقع الخمور والمخدرات والشذوذ الجنسي ، وكذا هلاكه في الآخرة بسبب ما يرتكبه من موبقات ، فجاءت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتأخذ بيد هذا المنحرف إلى جادة الدنيا والدين ، ولذا شبه النبي ﷺ من يقوم بذلك كمن ينقذ سفينة من الغرق أراد بعض ركابها أن يحدثوا فيها خرقا ليستقوا منه فإن تركوهم هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا(٩١).

العنصر الثاني : ظاهرة السلم في تشريعه ﷺ للعبادات : (الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، ...)

مثال ذلك : السلم في الطهارة :

السلم فيها ظاهر في فعله وقوله ، في إزالة الأذى بالاستنجاء والاستجمار وتوقي تعاطي النجاسة باليمن التي وضعت للأكل والشرب والمصافحة ، والسلامة في الوضوء من حيث سلامة الفم والأنف بالمضمضة والاستنشاق وتعاهد الأعضاء كل فرض بالغسل ، وحين يستيقظ النائم ينهاه أن يغمس يده في الإناء لاحتمال تلوثها أثناء النوم وقال : " إن أحدكم لا يدري أين باتت يده "(٩٢)، وفي تقديم الاستنشاق والمضمضة قبل غسل الوجه اطمئنان على سلامة الماء من جهة رائحته وطعمه وحرارته وهي خطوة احترازية قبل غسل الوجه ، وقبل ذلك تلحظ السلامة والسلم في قوله ﷺ : " لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يتنفس

في الإناء "[٩٣]، وتقدم ما في قوله ﷺ : "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب"[٩٤]، ونحو ذلك وما فيه من أسرار سلامة النفس والمجتمع والبيئة .

وفي فعله ﷺ غاية الوقاية والسلامة عند قضاء الحاجة ، فيستعيذ بالله من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء[٩٥]، ويستتر بحائش النخل أو بالشجر وينكت الأرض حتى يسلم بدنه وثوبه من ارتداد النجاسة ، ويرتاد الأماكن الرخوة لذلك ، ويبتعد نحو ميلين عن أصحابه رضي الله عنهم[٩٦].

السلم في الصلاة :

اشتهرت البحوث والدراسات التي تفيد أن الصلاة تساعد في المحافظة على القلب وضغط الدم ونحو ذلك من الفوائد الصحية ، ونحن على يقين أن في كل ما شرع خير الدنيا والآخرة غير أنني أقصد بالسلامة في الصلاة ما هو أكبر من ذلك وهو سلامة المجتمع وتآلفهم حين يلتقي الحي خمس مرات كل يوم يسلم بعضهم على بعض خارج الصلاة وداخلها في إعلان عن السلام المجتمعي للحي ، ثم يلتقون في الجمعة ويأمرهم الخطيب بالعدل والإحسان وإيتاء ذوي القربى واليتامى والمساكين ، ويختمون الصلاة بالسلام على اليمين والشمال في إعلان عن السلام المجتمعي للمدينة، ثم يلتقون في مجتمعات أكبر مرتين في كل عام في يومي العيد لإعلان السلام الدولي ، ثم يلتقون في الحج لإعلان السلام العالمي ، يعلن السلام من الخطيب فأول ما يباشر الناس بقوله : السلام عليكم ، وكل مصل يختتم صلاته بالتسليم ، ثم يذكرون الله مثنين عليه بالسلام فيقولون : " اللهم أنت السلام ومنك السلام "[٩٧]وفي اجتماعات الناس تلك يتفيأ الجميع ظلال الأمن والسلام ، ويتفقد الغني الفقير والقوي الضعيف.

السلم في الزكاة :

الزكاة زكاة للمال وزكاة لنفس المزكي وزكاة للمعطى حيث تعف نفسه وتزكو وتستغني عن السؤال وزكاة للمجتمع فالمجتمع الذي تبقى أمواله دولة بين الأغنياء يسوده الحسد ويتربص الفقراء

بالأغنياء الدوائر وربما حصلت جرائم السرقة والقتل لأجل الاستحواذ على أموال الأغنياء ، ولكن حينما يلتفت أغنياء المجتمع إلى فقرائهم كما قال تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**)التوبة ١٠٤ فإن الشرور تؤد ، وتأمل قوله تعالى **"سكن لهم"** فيها غاية السلامة والسلم ، وقوله ﷺ :"صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"(٩٨)حينها تنكسر عين الفقير ويزول حسده وتكف فكره ويده عن السطو على أموال إخوانه فيسود الأمن والسلم في المجتمع ، ولذا كان إخراجها في البلد أفضل وعلى القريب أكثر فضلا.

السلم في الصوم :

لا يحتاج الباحث إلى عناء ليثبت ما حققه العلم الحديث من فوائد صحية للصيام وسلامة لبدن الصائم ونفسه، فمع ثبوت أن للصيام أثر سيكولوجي على النفس يضفي إحساسا روحانيا على الصائم إضافة إلى التأثيرات الفسيولوجية العضوية له على الجسم البشري ، فقد أثبت العلم أن الصيام يساعد الجسم على إزالة الرواسب والتخلص من الفضلات المتراكمة من تناول مختلف الأطعمة والأشربة ، وذكرت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، الاثنين ٢٠١١/٥/٢٥م أن باحثين من أطباء القلب الأمريكيين توصلوا إلى أن الصوم يمكن أن يخفّض مخاطر تطور أمراض الشرايين التاجية والسكر، بل ويمكنه أيضاً أن يحسّن من مستويات الكولسترول في الدم ، ولا أطيل في هذه الجزئية فهي مشهور والرجوع إلى المواقع الطبية المحلية والعالمية يغني.

السلم في الحج :

الحج يعد أكبر تظاهرة بشرية موحدة تعلن الوئام والسلام والاتحاد في يوم واحد ومن على صعيد واحد ، في الحج يأتون مسالمين من كل فج عميق قد جعلوا الدنيا وراء ظهورهم وتجردوا من أسلحتهم وأهوائهم ، في الحج أعلن ﷺ السلام الأمني والاقتصادي والمجتمعي فقال : "كل المسلم

على المسلم حرام دمه وماله وعرضه "[٩٩]، وقال : " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا "[١٠٠] ، ووضع ربا الجاهلية[١٠١] ، وفي الحج تحقيق الأمن الغذائي عن طريق الهدي البالغ الكعبة ، والسلام الاقتصادي كما في قوله تعالى : (**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**).البقرة ١٩٨.

السلم في الجنائز :

امتن الله على خلقه بمواراة سواءاتهم كما في قوله تعالى : (**ثم أماته فأقبره**) عبس ٢١ ، وفي ذلك غاية السلم المتحقق للميت وللمجتمع ، وفي ما قبل ذلك من غسل وكفن وتطييب وصلاة غاية السلم أيضا والسلامة للحي والميت والبيئة ، فلو لم يكن الأمر كذلك وبقيت الجثث تلقى وفق الاجتهادات البشرية لحلت الكوارث وحصل الأذى للجميع ، فماذا لو كانت الجثث ترمى في البحار أو الحقول أو الأنهار .

العنصر الثالث : ظاهرة السلم في تشريعه ﷺ للمعاملات والحدود والجنايات ونحوها :

السلم في المعاملات :

في المعاملات ترى السلم متحققا في مثل قوله ﷺ : " لا يبع بعضكم على بيع بعض " ونهيه ﷺ عن النجش[١٠٢]وما يتبع التزام ذلك من سلامة الفرد والمجتمع من الحسد والبغضاء بل والتشاحن والتقاتل ولذا قال قبل ذلك " ولا تحاسدوا ولا تباغضوا .."[١٠٣] ثم نهى عن بعض ما يثير ذلك.

وفي المعاملات أيضا شرع السَلَم وجعله في كيل ووزن معلوم إلى أجل معلوم[١٠٤]طلبا للسلامة عند التسليم وقطعا للمنازعة ، كما شرع القرض والرهن والضمان والكفالة والوكالة ونحوها من عقود الإرفاق ، ونهي عن الربا لما في من تداول المال بين الأغنياء دون الفقراء وتعطيل مصالح الناس والسعي في استثمار الأموال واستصلاح الأرضي لعزوف الناس عنها واكتفائهم بالمراباة ، وأجاز الشفعة للشريك وللجار لدفع الأذى عن الشريك .

وفي المعاملات أيضا ندب للوقف وفيه أمن اقتصادي وتكافل اجتماعي وسلام مالي وعوائد مضطردة وسلامة لفقراء المجتمع.

ومن عقود السِلْم في المعاملات الصلح وهو قطع المنازعات حيث جعل الأصل فيه الجواز سواء كان هذا الصلح في الدماء أو الأموال متى حصل التراضي ولم يخالف نصا.

ومن السلم في المعاملات نهيه ﷺ عن تلقي الركبان[١٠٥]لما فيه من إضرار بأهل السوق وغش لأهل الجلب ، وكذا نهيه ﷺ عن بيع الثمر قبل صلاحه ، وقال في تعليل ذلك : " أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ"[١٠٦]، ونهيه ﷺ عن الغش وعن تصرية البهائم[١٠٧]وهو حبس الحليب في ضروعها ، وكذا نهيه ﷺ عن بيع الطعام قبل قبضه[١٠٨]لما قد يحصل بعد من اختلاف كيله أو وزنه ، وكذا نهيه ﷺ عن بيع الغرر ، وبيع المجهول كالحمل في بطن أمه وبيع الملامسة والمنابذة[١٠٩]بأن يبتاع ما لمس أو نبذ دون أن يقلبه ويعلمه علما يزيل الجهالة ، وندب بعد العقود إلى الإقالة وهي فسخ العقد عند العزوف عنه والغبن غير الفاحش وقال ﷺ : " من أقال مسلما أقال الله عثرته يوم القيامة "[١١٠]،وأمر ﷺ بوضع الجوائح[١١١]إذا حصل للمبيع جائحة بآفة سماوية قبل القبض ،كما شرع الحجر على الأموال لحظ النفس أو لحفظ حقوق الغير ، وشرع الشركات لما فيها من تعاون بين الشريكين وتنمية لأموالهما.

وفي المعاملات شرعت أيضا الوصايا بالأيتام ونحوهم وحفظ حقوقهم ورعايتها ، وغير ذلك من فروع المعاملات التي لو استقصيت وبحث ما فيها من أسرار إرفاق وإحسان بين الخلق ودفعا للضغائن بينهم لطال بنا المقال.

السلم في الفرائض :

والسلم فيها متحقق ، ففي تشريع أمور التركات وتنظيمها في الشريعة تنظيما دقيقا عادلا للذكر والأنثى والصغير والكبير ما يؤدي إلى انتقال الملكيات والحقوق من المورث إلى ورثته

بصورة سلمية عادلة ، تنقطع معها المخاصمات والظلم والاستيلاء القوي على حقوق الضعفاء ، بل قسمها الشارع قسمة في غاية العدل والحكمة مع مراعاة الجنس والسن فراعت المواريث الذكر أحيانا لما يتحمله من نفقات على نفسه وعلى غيره ، وراعت الأبناء أكثر من الوالدين لأنهم مقبلون على الحياة وهم أحوج للأموال وكان الله في كل ذلك عليما حكيما.

السلم في النكاح وما يتعلق به :

السلم في النكاح يبدأ بمشروعيته حيث تبنى الأسر نواة المجتمعات المتكاتفة وجعل منه نسبا وصهرا ، ولم تكتو المجتمعات كاكتوائها بأبناء العلاقات المحرمة حين ينقمون على المجتمع فتزيد جرائمهم وتكثر مشكلاتهم فكان في مشروعية النكاح وضبطه سلامة الفرد والجماعة .

والسلم في النكاح أيضا متحقق بتحريم نكاح بعض القريبات لما فيه من الضرر النفسي والجسدي ، فحرم الجمع بين المرأة وأختها وبينها وبين عمتها وخالتها لما فيه من القطيعة والشقاق وقطع الأرحام ، واعتبر أيضا العيوب في النكاح في حق الزوج أو في حق المرأة لضمان الاستقرار النفسي والقبول الروحي والاستمتاع الجسدي والسلم العائلي.

وفي هذا الباب نهى عن الإيلاء وهو حلف الزوج على عدم قربان زوجته ، وكذا الظهار إذا قال هي عليه مثل ظهر أمه لما في ذلك من الإضرار بالزوجة.

وشرع اللعان وفيه غاية السلامة للزوج والزوجة وحفظ الأعراض ونسب الأولاد ، وشرع الطلاق عند تعذر استمرار الحياة الزوجية الآمنة ، وحفظ حق الزوجة في المخالعة إذا كرهت الزوج مع ضمان ما دفعه من مهر أو ما اتفقا عليه ، ومنع من الطلاق حال الحيض لأن الزوج حينها في حال عزوف عن زوجته ورغبة عنها ، وألزمه بإيقاع الطلاق حال الطهر حتى يكون قراره نابعا من قناعة صحيحة لا تؤثر فيها العوارض الجانبية ، ثم شرع بعد ذلك الرجعة حفاظا على الأسرة واحتياطا لما قد يحصل من عجلة في إيقاع الطلاق.

ومن مظاهر السلم والسلامة في هذا الباب أن شرع بعد الطلاق العدة على الزوجة فتلبث ثلاث حيض أو أطهار أو ثلاثة أشهر للآيسة أو الصغيرة وفي كل ذلك استبراء لرحمها وحفاظ على صحتها وصحة من يتزوجها بعد ، إذ إن اختلاط مياه الرجال في رحم المرأة مما يسبب كثير من الأمراض المنهكة ، وفي ذلك سلامة الأنساب وحفظها أيضا.

وشرع الرضاع وفيه سلامة المولود ونباته النبات الحسن في جسده وعقله وروحه ، وحفظ للمرضع حقها سواء كانت أما أو أجنبية كما قال تعالى : (**فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن**)الطلاق ٦

السلم في الجنايات والحدود :

وفي الجنايات تلحظ السلم في مثل قوله ﷺ : "لا قود إلا بالسيف "(١١٢) لما قد يحصل بغيره من التعدي وقوله ﷺ : " لا جلد فوق عشرة أسواط "(١١٣) يبقي على أصل حرمة الإنسان وسلامته وإن احتيج إلى تأديبه وتعزيره فبقدر ما يندفع ضرره دون إيلامه وتعذيبه ، وندب الإسلام إلى العفو قبل القصاص كما في قوله تعالى : (**فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف**) البقرة.

وجعل التعدي على نفس واحدة كالتعدي على النفوس جميعا فقال تعالى : (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُون**) المائدة:٣٢.

واحتاط في الحدود فلا تقبل إلا ببينة وفي حد الزنا كانت البينة مضاعفة فلا بد من شهادة أربعة شهود يشهدون شهادة لا تحتمل الغلط كل ذلك احتياطا للأعراض والحرمات أن يتساهل فيها الناس ويخوضون فيها بجرأة.

ومنع من القصاص في بعض الجنايات لما قد يحصل بالقصاص من الحيف على الجاني ، كالقصاص في كسور العظام والجمجمة.

السلم في القضاء :

السلم في القضاء ظاهر بحفظ حقوق المدعي والمدعى عليه فقال ﷺ : "« لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لاَدَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ »[١١٤]، واحتاط في الشهادات فلا تقبل إلا شهادة عدل وبعدد معين حسب ما تقتضيه الدعوى ، وإذا تعذرت البينة وكان ثمة عداوة في الجنايات شرعت القسامة حفاظا على الدماء أن تضيع هدرا فيحلف خمسون من أولياء القتيل على القاتل أو يحلف أولياء المدعى عليه فتحصل البراءة وتنقطع الثارات ويسود الأمن في المجتمع.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات :

١- يعد الدخول الإسلام دخولا في السلم العام للفرد وللمجتمع والعالم.

٢- يظهر مقصد تحقيق السلم للفرد والجماعة في الشريعة الإسلامية في عقائدها وعباداتها ومعاملاتها.

٣- كانت شخصية رسول الله ﷺ شخصية مسالمة مع الصغير والكبير والذكر والأنثى والمسلم والكافر والجماد والنبات.

٤- كان خيار الحرب بالنسبة للنبي ﷺ خيارا متأخرا فرضته قوة الممانعة وعداوة المخالف والحيلولة بين الناس وبين سماع كلمة التوحيد.

٥- تكرر لفظ السلام في الكتاب والسنة له دلالة واضحة على رقي دين الإسلام وسماحته.

٦- هناك شهادات عالمية أدلى بها بعض المنصفين من غير المسلمين لرسول الله ﷺ ورسالته وهو غني عنها ولكن لها دلالة واضحة على عظمته وعظمة رسالته.

٧- كانت شخصية النبي ﷺ مبنية على السماحة والمسالمة في لباسه وحديثه وطعامه وشرابه دون تكلف في ذلك كله.

٨- كان السلام والسلم عند النبي ﷺ متكاملا مع أهل بيته وجيرانه وأصحابه وأعدائه ، وكذا سلمه للحيوان والنبات والجماد والبيئة من غير تكلف وباطراد في المنشط والمكره.

٩- الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ في عباداتها ومعاملاتها وسائر أحكامها تحقق مقصد السلام والسلم للفرد في نفسه خاصة وللمجتمع بعامة.

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
خطة البحث	٢
المحور الأول : الرسول ﷺ بين خياري السلم والحرب :	٤
المحور الثاني : السلم في شخصه ﷺ وتعامله مع كافة الخلق	٧
١- السلم في هيئته ولباسه ومنطقه ومطعمه ومشيته ﷺ :	٧
٢-السلم في تعامله مع زوجاته :	٨
٣-السلم في تعامله مع أولاده :	٩
٤-السلم في تعامله مع جيرانه :	٩
٥-السلم في تعامله مع أصحابه.	١٠
٦-السلم في تعامله مع أمته.	١١
٧-السلم في تعامله مع غير المسلمين.	١٢
٨-السلم في تعامله مع المحاربين.	١٤
٩-السلم في تعامله مع الحيوان.	١٥
١٠- السلم في تعامله مع البيئة.	١٦

المحور الثالث : السلم كظاهرة في تشريعاته من خلال ثلاثة عناصر : ١٧
ظاهرة السلم في الاعتقاد والدعوة. ١٧
ظاهرة السلم في تشريعه ﷺ للعبادات. ١٨
ظاهرة السلم في تشريعه ﷺ للمعاملات والحدود والجنايات ونحوها. ٢١
الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات. ٢٦

---

(١) – أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية ٣٨.

(٢) – أضواء البيان ٤٩٨/٤.

(٣) – الفريضة المفترى عليها ص ٣٢٠.

(٤) – أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية ٤٣.

(٥) – الجامع للقرطبي ٤٠/٨.

(٦) – أضواء البيان ١٥٢/٥.

(٧) – مخشي بن عمرو الضمري في غزوة الأبواء كما في السير . الروض الأنف ٢١/٣.

(٨) – أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة ، ودومة هي دومة الجندل قرب دمشق.

(٩) – الجامع للقرطبي ٤٠/٨.

(١٠) – رواه أحمد في مسنده ٩٠/١ .

(١١) – متفق عليه رواه البخاري ١٠٨٢/٣ ح ٢٨٠٤ ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ح ١٧٤٢.

(١٢) – رواه أبو داود ح ٤٩٥٠ – باب في تغيير الأسماء.

(١٣) – أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية ٤٤.

(١٤) – متفق عليه عن أنس : رواه البخاري ، ٨٠ باب قول النبيﷺ يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ح ٥٧٧٤ ، وفي كتاب العلم / باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ح ٦٩ ، ورواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ح ١٧٣٤ ، و ح ١٧٣٢ عن أبي موسى أيضاً.

(١٥) – متفق عليه : رواه البخاري ، ١٦١ باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه ح ٢٨٧٣ ، رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ح ١٧٣٢ عن أبي بردة.

(١٦) – نقلا عن كتاب الفريضة المفترى عليها ص ١١٥.

(١٧) – مختصر تاريخ الإنسانية نقلا عن كتاب الفريضة المفترى عليها ص ١١٦.

(١٨) – موسوعة تاريخ الحضارة الإسلامية نقلا عن كتاب : الفريضة المفترى عليها ص ١١٦.

(١٩) – فكان في طلعته كأنه البدر المعجم الكبير: ج٤/ص٢١٠ ح٤١٦٥.

(٢٠) – عَنْ جَرِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي. متفق عليه رواه البخاري ح ٣٠٣٥ ومسلم ح ٦٥١٩.

(٢١) – زاد المعاد ١/١٤٤-١٤٥.

(٢٢) – رواه مسلم ح ٢٠٧٨.

(٢٣) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٣٦٧ ، ومسلم ح ٥٦٢٠.

(٢٤) – شرح مسلم ٧/١٩٦.

(٢٥) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٥٨٥٥ ، ومسلم ح ٥٦١٧.

(٢٦) – فتح الباري ١٠/٣٨١.

(٢٧) – رواه مسلم ح ٢٦١.

(٢٨) – موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور محمد نزار الدقر على هذا الرابط www.55a.net:

(٢٩) – زاد المعاد ١/١٤٧-١٤٨.

(٣٠) – أعني قوله ﷺ : " فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ". رواه الترمذي ح ٢٣٨٠

(٣١) – رواه البخاري ح ٥٠١٧ .

(٣٢) – زاد المعاد ١/١٥٩.

(٣٣) – كما في حديث أبي هريرة عند مسلم ح ٢٠٣.

(٣٤) – البخاري ح ٦٠٢٩ ، سنن الترمذي ح ٢٠١٦ ، زاد المعاد ١/١٨٢.

(٣٥) – زاد المعاد ١/١٦٧.

(٣٦) – رواه البخاري ح ٥٣٦٣.

(٣٧) – سنن أبي داود ح ٢٥٨٠ ، زاد المعاد ١/١٥٢.

(٣٨) – رواه البخاري ح ٥٢٤٤ ، ومسلم ح ٥٠٧١.

(٣٩) – رواه البخاري ح ٥٢٢٥.

(٤٠) – مصنف ابن أبي شيبة ح ٢٥٩٦٧.

(٤١) – رواه البخاري ح ٦٠٤٢.

(٤٢) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٣٧١٤ ، ومسلم ح ٦٤٦١.

(٤٣) – البخاري ح ١٢٨٤ ، ومسلم ح ٢١٧٤.

(٤٤) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٥١٦ ، ومسلم ح ١٢٤٠.

(٤٥) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٥٩٩٧ ، ومسلم ح ٦١٧٠.

(٤٦) – رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ ح ٦٠١٨ .

(٤٧) – متفق عليه عن ابن عمر رضي اله عنهما : رواه البخاري ح ٦٠١٥ ، ومسلم ح ٦٨٥٤.

(٤٨) – صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ ح ١٨١.

(٤٩) – صحيح ابن حبان ح ٥١٤ ، ٢٦٩/٢.

(٥٠) – رواه عبد الرزاق في مصنفه ح ٩٩١٩ ٣٤/٢.

(٥١) – رواه أبو داود ح ٤١٨٤.

(٥٢) – متفق عليه ، رواه البخاري ح ٥٤٦٨ ، ومسلم ح ٦٨٨.

(٥٣) – رواه البخاري ح ٦٠٠٨.

(٥٤) – متفق عليه : واه البخاري ح ٦٠٣٨ ، ومسلم ح ٦١٥٣.

(٥٥) – انظر مثلا : ما رواه البخاري ح ٤٥٦ و ح ٦١٠١ ، و مسلم ح ٣٤٦٩.

(٥٦) – رواه البخاري ح ٦١٢٨ ، ومسلم ح ٦٨٧.

(٥٧) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٦١٣١ ، و مسلم ح ٢٤٧٨.

(٥٨) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٥٣٦٨ ، و مسلم ح ٢٦٥١.

(٥٩) – رواه البخاري ح ٦١٩٣.

(٦٠) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٦٠٤٥ ، ومسلم ح ٢٣٠.

(٦١) – متفق عليه عن جرير ﷺ : رواه البخاري ح ١٢١ ، و مسلم ح ٢٣٢.

(٦٢) – رواه البخاري ح ٦٢٢٠.

(٦٣) – أبو داود ح ٥١٥٨.

(٦٤) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٦٠٥٠ ، ومسلم ح ٤٤٠٣ ، أبو داود ح ٥١٥٩.

(٦٥) – انظر مثلا الحديث المتفق عليه الذي : رواه البخاري ح ٦٠٦٤ ، ومسلم ح ٦٦٩٠.

(٦٦) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٦١١٤ ، ومسلم ح ٦٨٠٩.

(٦٧) – متفق عليه : رواه البخاري في كتاب اللباس ، باب البرود والحبرة ، ومسلم باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ح ١٠٥٧.

(٦٨) – الفتح ٢٥٤/٦.

(٦٩) – في شرح مسلم ١٤٧/٧.

(٧٠) – رواه البخاري ح ٦٠٢٤ ، ٦٠٣٠ ، ومسلم ح ٥٧٨٤.

(٧١) – رواه البخاري في الاستئذان ، ٢٠ باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ح ٥٨٩٩ ، وفي كتاب الأدب / باب كنية المشرك ، ومسلم في الجهاد ٤٠ باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ح ١٧٩٨.

(٧٢) – أصله في الصحيحين متفق عليه من حديث جابر : رواه البخاري ح ٢٧٥٣ ، ومسلم ح ٨٤٣.

(٧٣) – رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء ١٢ باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط .

(٧٤) – الرحيق المختوم ص ٤٠٥.

(٧٥) – الأخيرة قطعة من حديث طويل في خبر فتح مكة في صحيح مسلم ح ١٧٨٠ ، وانظر نصب الراية ٤٣٩/٣.

(٧٦) – رواه البخاري عن عبد الله بن يزيد الأنصاري ﷺ في صحيحه رقم ٢٣٤٢.

(٧٧) – رواه أبو داود١٢٠ ،كتاب الجهاد ، باب في النهي عن المثلة ح ٢٦٦٦ عن علقمة عن عبد الله ﷺ.

(٧٨) – رواه الشيخان البخاري في المغازي ، باب غزوة ذي قرد ، ومسلم في الجهاد والسير ح ١٨٠٦.

(٧٩) – شرح مسلم ١٧٤/١٢.

(٨٠) – رواه أبو داود برقم ٢٦٧٥.

(٨١) – مسند الإمام أحمد ٢٠٤/١ ح ١٧٤٥، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٨٢) – متفق عليه : رواه البخاري كتاب الجهاد ، ٥٦ باب السبق بين الخيل ٢٧١٣ ، ومسلم ح ١٨٧٠ من كتاب الجهاد.

(٨٣) – فتح الباري ٧٢/٦ .

(٨٤) – صحيح مسلم ح ٥١٦٧.

(٨٥) – صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ ح ٦٤١.

(٨٦) – صحيح مسلم ح ١٦٢.

(٨٧) – متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ رواه البخاري ح ٢٣٩ ، ومسلم ح ٦٨٢.

(٨٨) – صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ ح ٦٨٤.

(٨٩) – متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ رواه البخاري ح ٥٧٧١ ، ومسلم ح ٥٩٢٣.

(٩٠) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٣٤٧٣ ، ومسلم ح ٥٩٠٣.

(٩١) – رواه البخاري ٢٤٩٣.

(٩٢) – متفق عليه : رواه البخاري ح ١٦٢ ، ومسلم ح ٦٦٥.

(٩٣) – متفق عليه : رواه البخاري ح ١٥٣ ، ومسلم ح ٦٣٦.

(٩٤) – صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ ح ٦٨٤.

(٩٥) – متفق عليه : رواه البخاري ح ١٤٢ ، ومسلم ح ٨٥٧.

(٩٦) – زاد المعاد ١/١٧٠.

(٩٧) – صحيح مسلم عن ثوبان ﷺ ح ١٣٦٢.

(٩٨) – متفق عليه : رواه البخاري ح ١٣٩٥ ، ومسلم ح ١٣٠.

(٩٩) – صحيح مسلم ح ٦٧٠٦.

(١٠٠) – صحيح البخاري ح ١٧٤١.

(١٠١) – سنن الترمذي ح ٣٠٨٧.

(١٠٢) – انظر مثلا الحديث المتفق عليه الذي : رواه البخاري ح ٢١٥٠، ومسلم ح ٣٨٩٠.

(١٠٣) – الحديث السابق.

(١٠٤) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٢٢٤١ ، ومسلم ح ٤٢٠٢.

(١٠٥) – رواه البخاري ٢١٥٨ .

(١٠٦) – متفق عليه : رواه البخاري ٢١٩٨ ، ومسلم ح ٤٠٦٠.

(١٠٧) – متفق عليه : رواه البخاري ٢١٤٨ ، ومسلم ٣٨٩٠.

(١٠٨) – رواه ابن حبان ٤٩٨٥.

(١٠٩) – متفق عليه : رواه البخاري ح ٢١٤٣ ، ٢١٤٤ ، ومسلم ٣٨٧٤.

(١١٠) – رواه ابن ماجة ح ٢١٩٩.

(١١١) – رواه مسلم ٤٠٦٣.

(١١٢) – رواه ابن ماجة ح ٢٦٦٧.

(١١٣) – متفق عليه عن أبي بردة الأنصاري ﷺ : رواه البخاري ٦٨٥٠ ومسلم ح ٤٥٥٧.

(١١٤) – متفق عليه عن ابن عباس : رواه البخاري ٤٥٥٢ مسلم ح ٤٥٦٧.

مراجع البحث :

١- أخلاقيات الحرب في السير النبوية – صالح بن علي الشمراني – دار المعارف – الرياض ١٤٣١هـ.

٢- أضواء البيان – محمد الأمين الشنقيطي – طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان – ١٤١٧هـ.

٣- الجامع لأحكام القرآن–محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله–طبعة : دار الشعب– القاهرة– ١٣٧٢– الطبعة : الثانية– تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني.

٤- الجامع الصحيح – المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) – الناشر : دار الشعب – القاهرة – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري– الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٦- الجامع الصحيح سنن الترمذي – المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٧- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري – دار السلام الرياض١٤١٢هـ.

٨- الروض الأنف لأبي قاسم عبد الرحمن السهيلي – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – تعليق – مجدي الشوري.

٩- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد – تحقيق الأرنؤوط – طبعة مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ.

١٠- سنن أبي داود – المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت.

١١- سنن ابن ماجة – المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – كتب حواشيه محمود خليل – الناشر : مكتبة أبي المعاطي.

١٢- سنن الدارقطني–علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي–طبعة : دار المعرفة– بيروت – ١٣٨٦ – ١٩٦٦– تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) – ترتيب : علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير(المتوفى : ٧٣٩هـ) –الناشر : مؤسسة الرسالة.

١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني – الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة.

١٥- المصنف في الأحاديث والآثار–أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي–طبعة : مكتبة الرشد– الرياض– ١٤٠٩– الطبعة : الأولى– تحقيق : كمال يوسف الحوت.

١٦- مصنف عبد الرزاق – المؤلف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ –تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري–أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي–طبعة : دار المعرفة– بيروت– ١٣٧٩ -- تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب.

١٨- الفريضة المفترى عليها – جمعة أمين عبد العزيز – طبعة دار الدعوة – الاسكندرية – ١٤٢١هـ.

١٩- المعجم الكبير – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ)

٢٠- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور محمد نزار الدقر على هذا الرابط www.55a.net:

٢١- نصب الراية لأحاديث الهداية-عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي-طبعة : دار الحديث-مصر- ١٣٥٧- تحقيق : محمد يوسف البنوري.